رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة مريم | من الأية 77 إلى 48

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ارأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا - 00:00:00

كلا سنكتهما يقول ونمد له من العذاب مدا ونريسه ما يقول ويأتينا فردا في هذه الايات يبين الله جل وعلا حالة بعض الكفار مشابهة الحالة السابقة الا انها تختلف عنها - 00:00:36

الاستهزاء والسخرية بالبعث تقدم قوله جل وعلا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير ما قاموا واحسن نديا وما جاء بعدها من الايات وهنا يقول الله جل وعلا - 00:01:21

افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا روى الامام احمد رحمه الله عن خباب ابن الارت الصحابي الجليل قال كنت رجلا قيدا وكان لي على العاصي ابن وائل دين - 00:01:50

فاتته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد وقلت لا والله لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث قال فاني اذا مت ثم بعثت - 00:02:28

جئتني ولي ثم مال وولد فاعطيتك فانزل الله تعالى اما رأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى قوله ويأتينا فردا واخرجاه في الصحيحين هذا الحديث يبين سبب نزول هذه الايات - 00:02:58

وذلك ان خبات ابن الارت رضي الله عنه احد فظلاء الصحابة وفقرائهم شهد بدرا رضي الله عنه وكان من السابقين الى الاسلام وكان من فقراء مكة يقول كنت رجلا قينا اي صائغ او حداد - 00:03:39

في مكة فكان لي للعاصي بن وائل لي عليه دين مقابل عمل قام به ورد في بعض الروايات انه صنع له سيفا فجاء خباب رضي الله عنه يطلب حقه من العاص - 00:04:23

ابن وائل السهمي القرشي والد عمرو بن العاص رضي الله عنه عمرو وعن ابنه عبد الله ابن عمرو يقول جئت اتقاضى الدين فقال لا والله لا اعطيك حتى تكفر بمحمد - 00:04:54

هذا الجاهل الشقي يظن ان الكفر بمحمد من السهولة بمكان عند هذا الصحابي الذي حي قلبه بالايمان واشرب بمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته يظن انه سيكفر بمحمد من اجل ان يتقاضى حقه - 00:05:21

فقال له خباب رضي الله عنه لا والله لا اكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال وهل انا ابعث بعد الموت قال نعم قال اذا ائتني بعد البعث يكون عندي مالا وولد واعطيك حقك - 00:05:53

فذهب خباب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما حصل بينه وبين العاص بن وائل فانزل الله جل وعلا افرأيت الذي كفر باياتنا الاستفهام هنا للتعجب يعني تعجب من حاله - 00:06:23

من حال هذا الرجل الذي كفر باياتنا ولم يكفه الكفر كفيره من الكفار بل اقترن كفره بالاستهزاء والسخرية كفر باياتنا بايات الله جل وعلا الدالة على توحيده الدالة على ان الله جل وعلا يبعث الخلق - 00:06:48

ويجازيهم باعمالهم وقال هذا الكافر لاوتين مالا وولدا اللام هنا موطئة للقسم اي اقسم بانه ان بعث فسيكون عنده المال والولد وقال

الله جل وعلا ردا عليه اطلع الغيب الهمزة هنا للاستفهام - 00:07:23
الانكار ودخلت على همزة الوصل وحذفت همزة الوصل واكتفي بهمزة الاستفهام اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا هذا القول ما مستنده من الصحة في قوله لاوتين مالا وولدا هل اطلع - 00:08:10
على المكتوب في اللوح المحفوظ المغيب الذي لا يعلم العباد عنه لانه سيكون في الجنة ويكون له مال وولد اطلع الغيب قطعا لم يطلع على الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا - 00:08:48
ام جاءه عهد من الله جل وعلا بانه سيكون في الجنة ويعطى المال والولد هل وحد الله جل وعلا بقلبه ونطق بلسانه بالشهادتين لا اله الا الله محمد رسول الله - 00:09:15
حتى تكون له عهد عند الله جل وعلا ما حصل ولا هذا ولا هذا لانه لم يبقى على الغيب حتى يقول ما قال عن علم ولم يأته عهد من الله - 00:09:47
ولم يقدم ما يكون له سبب سلامة ام اتخذ عند الرحمن عهدا ما حصل هذا ولا هذا اذا يقول الله جل وعلا كلا كلمة ردع وزجر لن يحصل ما قلت - 00:10:18
لن يكون ذلك بل سيكون العكس كلا لا تستحق ذلك ولن يكون لك المال والولد في الدار الاخرة فلتصلى جهنم وبئس المصير كلا سنكتب ما يقول كلامه هذا مكتوب الله جل وعلا سمعه - 00:10:52
وعلم ولن ينساه والملائكة كتبوه بامر الله جل وعلا كتبوا استهزاءه وسخريته الصحابي خباب ابن الارت كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا نسوق له من العذاب الاليم - 00:11:26
الشيء الكثير ونمد له من العذاب مدا نضاعف له العذاب لان عذاب من كفر مقلدا او تابعا ليس كعذاب من كفر مستهزئا ساخرا داعيا الى الكفر والضلال ومن المعلوم ان جهنم - 00:12:09
بركات بعضها اسفل من بعض وكلما كان المرء اكثر عنادا واستهزاء وسخرية وكفرا بايات الله كلما كان ابعد في قعر جهنم كلا سنمد له سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا - 00:12:50
ونرثه ما يقول هذا المال الذي بين يديه والولد التي يتبجح بها في الدنيا ويفتخر سنسلبها منه نأخذها منه ينتقل وحده ويدعها نرثه ما يقول نأخذ منه المال والولد ننتزعه من بينها وحده - 00:13:32
ويأتينا فردا ليس معه مال ولا ولد ولا خدم ولا اعوان ولا شفعاء ولا انصار ونرثه ما يقول ويأتينا فردا يحال بين وبين ماله وولده يفصل بينهم بالموت ثم يأتي يوم القيامة وحده - 00:14:19
ولا التقاء ولا تعاون ولا الف بين الكفار واوليائهم واولادهم واخوانهم في الدنيا يفصل بينهم والحشر جميع العباد من مسلم وكافر كل يحشر فردا لكن اذا استقر اهل الجنة في الجنة - 00:14:55
تعارفوا وتزاوروا وجمع الله جل وعلا الاولاد مع ابائهم وان لم تكن منزلة الابناء تصل لتلك الدرجة لتقر عين الاباء كما قال الله جل وعلا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان - 00:15:35
الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء فيجمع الله الاحبة ويتزاورون في الجنة واما الكفار في حال بين بعضهم وبعض كما قال الله جل وعلا وحين بينهم وبينما يشتهون كما فعل باشيائهم من قبل - 00:16:10
عرفنا ان الاستفهام في قوله افرأيت الذي كفر بآياتنا للتعجب من حالة واستهزائه وسخريته وقال لاوتين مالا يعني في الدار الاخرة ان كان هناك بعث وولد قراءتان ولد بفتح الواو وضم الواو. وولد - 00:16:46
قيل بمعنى الولد وقيل جمع الاولاد يعني يؤتى مال واولاد في زعمه والاستفهام في قوله الغيب للانكار. انكار عليه اي ان هذا الزعم هل بناه على اطلاعه على الغيب ام جاءه عهد من الله - 00:17:21
والمراد بالعهد الموثق هل جاءه ميثاق او قدم شهادة ان لا اله الا الله لتكون عهدا له عند ربه وقوله جل وعلا كلا ردع وزجر لهذا الكافر في زعمه الكاذب - 00:17:54

وكلا وردت في القرآن العظيم ثلاثا وثلاثين مرة وكلها في النصف الاخير من القرآن وكل هذه الايات والصور المكية في خمس عشرة سورة كلها مكية ونرثه ما يقول نسلبه ونأخذ منه - 00:18:32

هذا الذي يزعم انه يكون معه في الدار الاخرة ويأتينا فردا مجرد عن المال والولد والاعوان والانصار والشفعاء يقول الله جل وعلا واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا - 00:19:00

كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر ان ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يخبر جل وعلا عن حال الكفار واتخاذهم الالهة والاصنام - 00:19:31

انهم يريدون العز منهم يريدون منهم الشفاعة يريدون منهم النصرة واتخذوا من دون الله الهة اتخذوا من دون الله معبودات عبدوها ليكونوا لهم عزا. اي لتكون هذه الالهة لهم عزا في الدار الاخرة - 00:20:12

واتخذوا تنصب مفعولين المفعول الاول الهة المفعول الثاني والمفعول الاول محذوف دل عليه السياق واتخذوا من دون الله اصناما الهة ليكونوا لهم عزا كلا السابقة ردع وزجر هذه الالهة التي يؤمنون منها العز - 00:20:56

تكون بعكس ذلك لهم في الدار الاخرة كلا سيكفرون بعبادتهم الالهة المعبودة من دون الله كلها ستنكر عبادة هؤلاء المشركين يقول الله جل وعلا ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون - 00:21:37

واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين الالهة تكفر بعبادة هؤلاء الكفار. وتنكرها لانها في الحقيقة لا تعلم عنها في اصنام جمادات شجر او حجر او بنا مكون من - 00:22:25

حديد او صفر او نحاس او نحو ذلك لا تدري وهذا الجاهل المسكين يجأر اليها ليل نهار وهي لا تشعر لانها جامدة جمدات او اموات لا يدرون عن شيء ميت لا يدري - 00:23:08

فاذا سألهم الله جل وعلا سأل الالهة هل عبدوكم؟ قالوا لا والله ولا علم لهم بذلك ولا يدرون عنه ما ينكرون ينكرون ذلك ويكونون خصما لهم قل ان كنتم عبدتونا فما امرناكم بذلك - 00:23:32

ولسنا مستحقين للعبادة ليكونوا لهم عزة كلا سيكفرون بعبادتهم. ينكرونها ويجحدونها ويكونون عليهم ضدا يكونون خصماء لهم بدل ما يخاصمون عنهم يخاصمونهم ويلومونهم وقيل المعنى كلا سيكفرون بعبادتهم هؤلاء الكفار - 00:24:03

الذين عبدوا الاصنام والالهة من دون الله ينكرون ذلك يقولون ما عبدناهم يقولون ما عبدناهم وبدل ما كانوا يعبدونهم في الدنيا ينكرون ذلك ويلعنونهم يلعنون الهتهم لانهم وجدوها لا تنفع - 00:24:55

فيصح ان يكون الكفر سيكفرون بعبادتهم صادر من الالهة من دون الله ويصح ان يكون صادر من الكفار انفسهم كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضد خصماء لهم او اعدى لهم - 00:25:25

ثم قال جل وعلا الم تر ان ارسلنا الشياطين على الكافرين تعزهم عزا الم تر يا محمد ان ارسلنا سلطنا الشياطين على الكفار تؤزهم تحثهم وتسوقهم شوقا تحسهم حسا تدفعهم الى الشر دفعا - 00:26:01

لانهم اعرضوا عن طاعة الله فتسلطت الشياطين عليهم فساقتهم الى الهوان والمعاصي سوقا حثيثا كما قال الله جل وعلا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا ما هو له قرين - 00:26:49

فلا تعجل عليهم كان الرسول صلى الله عليه وسلم لما يأس من من اسلام وايمان كفار قريش اتمنى ان يهلكهم الله وان ينتقم الله منهم وقال الله جل وعلا فلا تعجل عليهم - 00:27:23

انما نعد لهم عدا لهم ايام معدودة وانفاس محدودة ولا يهمل والعبد المخلوق يحب الاستعجال لانه يخشى الفوات يخشى الفوات والله جل وعلا لا يفوت عليه شيء وقال جل وعلا - 00:27:48

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال جل وعلا فمهل الكافرين امهلهم رويدا زمنا يسيرا وقال جل وعلا انما نملي لهم ليزدادوا اثما - 00:28:27

وقال جل وعلا نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ قل تمتعوا فان مصيركم الى النار فلا تعجل عليهم هم في قبضة الله جل

وعلا ولن يفلتوا والله جل وعلا يمهل - 00:29:02
لتقوم الحجة على العباد وليعذر من خلقه وهو جل وعلا قادر عليهم متى شاء ومتى اراد ذلك وقد قدر لهم اعمارا لن يزيدوا عليها ولن ينقصوا منها والعذاب واقع فيهم لا محالة - 00:29:31
لانهم لن يفلتوا ولن يسلموا العبد المخلوق اذا اراد الانتقام ربما يحاول الاستعجال خشية ان يفوت عليه والله جل وعلا لا يستعجل يمهل ولا يهمل ولا يفوت عليه شيء لان الخلق في قبضته - 00:30:06
وتحت تصرفه وفي هذه الايات نذارة الكفار وتخويف لهم وهي نزلت بمكة وهم يسمعونها وتبلغوا بها تعاندوا واصروا على كفرهم فاقام الله عليهم الحجة واخذهم جل وعلا اخ عزيز مقتدر - 00:30:38
عجل عليهم عذاب الدنيا ما ينتظرهم من عذاب البرزخ والاخرة وقتل سبعون من صناديدهم المعاندين المعرضين عن طاعة الله المستهترين المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم قتلوا على ايدي المؤمنين المستضعفين. الذين كانوا يحتقرونهم - 00:31:21
ويستهزئون بهم بمعونة الملائكة الكرام صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فاظهر الله جل وعلا التأييد والنصر لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذل اعداءه مع قلة العدد والعدة للمؤمنين وكثرة العدد والعدة للكفار - 00:32:00
لكن لن تغني عنهم قوتهم شيئا امام قوة الله جل وعلا ونصره وتأييده لعباده المؤمنين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:41